Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وربما كانت ثنائية الجسد — العقل المؤرقة للمازنى والخاضعة لظروفه الخاصة هى التى وجدت منفذها فى هذه الرواية / الحلم ، فالطفل الذى تقمصه كان ضعيف الجسد . مثلما كان هو كذلك فى رجولته ، وإن زعم خلاف هذا ، لكنه ثاقب التفكير عظيم العقل والخيال . وقد عانى من سخرية أقرانه ماكان يمضه ويعذبه ، فأصبحت عودته لإهاب الصبا والطفولة هى الوسيلة الفنية التى احتال بها لاشعوريا للاعتراف بعجزه . فهو لم يمنح مثل بقية الفتيان جسدا فائرا قويا قادرا على انتزاع إعجاب رفاقه وخشيتهم ، بل شاء له الكاتب أن يقع فريسة لضعفه وهشاشته صغيرا مثلما هو فريسة لهما كبيرا . من هنا تصبح هذه السيرة المقلوبة صادقة على راويها بمثل ما يمكن أن تصدق فيه السيرة الصحيحة على كاتبها ، بحيث تكون حيلة النسخ والارتداد إلى الماضى وسيلة للبوح والاعتراف بأوجاع الحاضر وأشواقه معا .

أى أن هذا الطفل الذى خلقته مخيلة المازنى هو الرمز المعادل للرجل فيه دون تحولات كبرى ، فهو الذى يشف عن عالمه ويكشف عن داوخله ، ويعبر ـ متسترا وراء المجاز الحلمى ـ عن مكنونه الحميم ـ .

الكتابة تنضو ثيابها :

عندما نعيد قراءة أعمال هذا الجيل اليوم ، نشهد مظاهر دالة لكيفية تطور الكتابة القصصية وحراك أساليبها الأدبية . نشهد الكتابة وهى تنضو ثيابها القديمة وتتخلص من الزوائد الميتة والأوصاف المعجمية لتكتسب حيوية ونضرة هما اللتان تنعم بهما اليوم . نرى ذلك من خلال آثار قليلة نرقب ترسبها فى لغة الأدب حينئذ ونـدرك غيابها نهائيا فى لغة الجيل التالى من كتاب الرواية العربية . نقرأ مثلا للمازنى ، هذه القصة « وكان له بستانى هرم هِمٌّ يتوكأ على العصا» فنستسيغ بطبيعة الحال وصف البستانى بالهرم والشيخوخة ، لكننا ننكر برفق كلمة « هم» المعجمية التى لامكان لها فى سطور الأسلوب المعاصر، ونحمد اندثارها فيه .